فبراير 2026

منظمة اللاعنف لتعزيز السلام | NONVIOLENT PEACEFORCE

الأضرار الرقمية وتأثيرها على التماسك المجتمعي: أمثلة من نينوى، العراق

pers. Haider Noman Ibraheem of Al Jazeera English/Wikimedia Commons. Shayan Nuradeen © 2025

للاتصال

وفاء علي
مديرة قسم السياسة والمناصرة، العراق
WAFAALI@NONVIOLENTPEACEFORCE.ORG

ريام ظاهر حيدر
مسؤولة السياسة والمناصرة، العراق
RHAYDER@NONVIOLENTPEACEFORCE.ORG

السياق:

تُشكل المساحات الرقمية الطريقة التي تصل بها المجتمعات إلى المعلومات، وتُفسر الأحداث، وتتفاعل فيما بينها. وفي البيئات الهشة والمتأثرة بالنزاع، غالبًا ما تنتشر السرديات عبر الإنترنت بسرعة، قبل التحقق منها، مما يؤثر على التصورات قبل وقت طويل من تأكيد الحقائق. وتُظهر الأبحاث أن المحتوى الرقمي الضار, بما في ذلك المعلومات المضللة، وخطاب الكراهية، وخطاب التحريض, يمكن أن يفاقم التوتر ويسهم في العنف إذا تُرك دون معالجة. ونتيجةً لذلك، تصبح البيئة الرقمية ليس فقط مساحة للتواصل، بل ساحة حاسمة تتشكل فيها الثقة والتماسك والأمان باستمرار ويُعاد تشكيلها.

في العراق، ولا سيما في السياقات المتأثرة بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) مثل نينوى، لا تزال المجتمعات تعاني من الآثار طويلة الأمد للصراع والنزوح والمظالم غير المحسومة وسط هياكل حوكمة هشّة. في هذا السياق، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مصدرًا رئيسياً للمعلومات ومساحةً أساسية للتعبير عن الخوف والإحباط والذاكرة الجماعية. وبينما تسهل المنصات الرقمية التواصل، فقد مكّنت أيضًا الانتشار السريع للمعلومات المضللة وخطاب الكراهية والسرديات الاستقطابية. وقد عززت هذه الديناميكيات الصور النمطية الضارة، وأجّجت التوترات بين المجتمعات، وأضعفت الثقة بالسلطات، مما أدى إلى مزيد من إضعاف التماسك المجتمعي في المناطق التي لا تزال تتعافى من إرث عنف تنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

التحديات

تُبرز الأمثلة التالية كيف يمكن للمعلومات المضللة والسرديات الضارة المتداولة عبر الإنترنت أن تُقوّض التماسك المجتمعي وتُجهد العلاقات في المناطق التي تعمل فيها منظمة منع العنف ونشر السلام (NP) مع المجتمعات المتأثرة بالنزاع في نينوى.

1. المعلومات المضللة وخطاب الكراهية يقوّضان التماسك المجتمعي

في نينوى، لا تزال المعلومات المضللة وخطاب الكراهية والسرديات الرقمية الاستقطابية تُشكّل التصورات والسلوك بطرق تُلقي عبئًا على تماسك اجتماعي هشّ أصلًا. ففي مثل هذه السياقات، غالبًا ما ينتشر المحتوى عبر الإنترنت بوتيرة أسرع من المعلومات الموثّقة، مما يضخّم الخوف وعدم اليقين داخل المجتمعات. وتؤثر هذه الديناميكيات في الثقة بين المجتمعات والسلطات، كما تؤثر في القرارات المتعلقة بالأمان والتنقل والعودة. وتؤكد الأمثلة المجتمعية التي جُمعت عبر فرق السلام المجتمعية (CPTs) في نينوى، بما في ذلك تلعفر وبعاج وسنجار، كيف أن المعلومات المضللة والسرديات الكاذبة عبر الإنترنت تُخلّف آثارًا فورية وملموسة على سلامة المجتمع والثقة والعلاقات الاجتماعية.

أشار عدد من أعضاء فرق السلام المجتمعية (CPT) إلى أن الشائعات خلال فترات العنف لا تزال تُشكّل الذاكرة الجمعية والخوف. وروى أحد المشاركين من تلعفر كيف أنه خلال سيطرة داعش، انتشرت بسرعة تقارير غير موثّقة تدّعي وقوع مجازر جماعية واستعباد، مما ادى إلى تشتت العائلات وخلّف ضيقًا طويل الأمد. وفي إحدى الحالات، جرى تداول معلومات كاذبة عبر الإنترنت عن مقتل امرأة، مما أبقى أسرتها في خوف ممتد إلى أن أُعيد التواصل معها بعد أشهر. وتُظهر هذه الأنماط مجتمعة كيف يمكن للسرديات الرقمية في نينوى أن تعكس التوترات القائمة وتفاقمها في الوقت نفسه. فمن خلال إعادة إحياء الصدمات الماضية، وتشكيل التصورات قبل تثبيت الحقائق، والتأثير في التفاعلات اليومية، تُعقّد المعلومات المضللة وخطاب الكراهية جهود إعادة بناء الثقة وتعزيز التماسك المجتمعي في المجتمعات التي لا تزال تتعافى من الصراع.

2. استغلال المظالم عبر سرديات انقسامية

لا يزال الفاعلون الذين يروّجون لسرديات عنيفة وانقسامية ومتطرفة يستغلون المنصات الرقمية للتلاعب بالإحباط والصدمات والمظالم غير المحسومة، ولا سيما لدى الشباب. وفي أنحاء نينوى، ينتشر محتوى عبر الإنترنت يروّج لسرديات متطرفة وعنيفة، ما يبث الخوف ويعمّق الانقسامات القائمة داخل مجتمعات هشّة أصلًا. ففي سنجار، عمدت صفحة على فيسبوك ذات عدد كبير من المتابعين إلى تضخيم رسائل مؤيدة لداعش وادعاءات مقلقة حول انعدام الأمن، مما أثار القلق لدى أفراد المجتمع وعزّز انعدام الثقة بين المجتمعات التي لا تزال تتعامل مع آثار العنف السابق. ويُظهر هذا الحدث مدى سرعة قدرة الرسائل المتطرفة عبر الإنترنت على زعزعة استقرار المجتمعات، وإضعاف قدرتها على الصمود، وإجهاد التماسك الاجتماعي.

3. محدودية حضور السرديات الرقمية الإيجابية

في العديد من أقضية نينوى، تهيمن على الفضاءات الإلكترونية سرديات قائمة على الخوف أو الانقسام، مع نقص شديد في المحتوى الذي يعكس علاقات مجتمعية إيجابية أو سلمية. وفي المناطق التي تتعافى من داعش، بما فيها سنجار وبعاج وتلعفر، يترك غياب السرديات الرقمية الإيجابية مساحةً قليلة لمواجهة خطاب الكراهية أو المعلومات المضللة أو الشائعات. ويؤثر هذا النقص بشكل خاص على الشباب، إذ غالبًا ما تُضخّم مصادر معلوماتهم الأساسية الغضب بدل التعاطف. وقد لاحظ موظفو منظمة منع العنف ونشر السلام (NP) وفرق السلام المجتمعية (CPTs) أن صفحات فيسبوك المجتمعية تميل إلى إعطاء الأولوية للمحتوى المرتبط بالأزمات والانقسام على حساب القصص البنّاءة، ما يسمح للسرديات الضارة بالانتشار بسرعة بينما تبقى الرسائل الداعمة للتماسك المجتمعي محدودة؛ كما تدعم الأبحاث هذه الملاحظات، إذ تُبيّن ميل البشر للتفاعل مع الأخبار السلبية أكثر من الإيجابية.

أشار أعضاء فرق السلام المجتمعية (CPT) باستمرار إلى أن السرديات السلبية والقائمة على الخوف تنتشر بسرعة أكبر بكثير من السرديات الإيجابية. وأكد عدة مشاركين أن الفضاءات الرقمية نادرًا ما تُبرز قصص التعايش السلمي أو جهود التعافي، مما يترك المجتمعات عرضة للرسائل الانقسامية.
واستجابةً للشائعات التي كانت تتداولها شبكات الجاليات في الخارج حول توترات في تلعفر، قام أحد أعضاء (CPT) بتوثيق مبادرات سلام محلية, بما في ذلك معارض فنية, ونشر مقاطع منها على الإنترنت. ولاحقًا، أعاد أفراد من الجاليات تداول هذه المنشورات وتضخيمها، مما ساعد في مواجهة المعلومات المضللة وتقديم سردية بديلة تركز على التعافي والتعايش. وشدّد أعضاء (CPT) على أن الانخراط الرقمي الذي يقوده الشباب يمثّل فرصة لتعزيز السرديات الإيجابية ومواجهة المعلومات المضللة قبل أن تتصاعد.

4. محدودية إشراف المنصات على المحتوى باللغات المحلية

المحتوى المكتوب باللغات المحلية مثل الكرمانجية الكردية، أو باللهجات العربية المحلية، لا تتعرّف عليه المنصات دائمًا. ونتيجةً لذلك، قد تبقى المنشورات التي تتضمن ابتزازًا إلكترونيًا أو خطاب كراهية أو تهديدات متاحة على الإنترنت لفترات طويلة رغم الإبلاغ عنها. ويؤدي هذا القصور في أنظمة الإشراف إلى ترك المجتمعات دون حماية رقمية فعّالة.

وعندما يبقى المحتوى الضار منشوراً، فإنه يعرض الأسر والأفراد لمخاطر متزايدة, لا سيما الشباب والنساء, ويخلق الخوف والوصمة والأذى للسمعة للأفراد والعائلات. كما يثني أفراد المجتمع عن طلب المساعدة ويغذي انعدام الثقة داخل المجموعات وبينها. ويمكن لهذه الديناميكية أن تعزز السرّية حول الحوادث الحساسة، وتزيد من التوترات المجتمعية، وتعمّق الانقسامات الاجتماعية القائمة.

5. آثار جندرية للتحرش عبر الإنترنت وخارجه

أبلغ عدد من أعضاء (CPT)، ولا سيما النساء، عن تعرضهن لتحرش عبر الإنترنت وخارجه مرتبط بانخراطهن المدني. ووصفت عضوات (CPT) تعرضهن للسخرية بسبب عملهن التطوعي أو التشكيك بمشاركتهن في أنشطة عامة تُعد تقليديًا من "المساحات الذكورية". كما أفاد أعضاء (CPT) من الرجال بتعرضهم للسخرية أيضًا بسبب مبادرات مجتمعية غير مدفوعة الأجر، بما يعكس أعرافًا اجتماعية أوسع تُثبط العمل المدني والمشاركة. وتؤدي هذه الديناميكيات إلى إسكات أصوات تُعدّ ضرورية لردم الفجوات وتقريب المجتمعات.

قطع مسارات الأذى الرقمي في نينوى: التدخلات وخيارات الاستجابة

استجابات مجتمعية للعنف عبر الإنترنت

في أنحاء نينوى، تعمل منظمة منع العنف ونشر السلام (NP) عن كثب مع فرق السلام المجتمعية (CPTs) لفهم كيفية تأثير المعلومات المضللة وخطاب الكراهية والابتزاز الإلكتروني في الحياة اليومية وكيف يمكن أن تتحول إلى مخاوف تتعلق بالحماية. ويحلّل أعضاء (CPTs) كيف تؤثر السرديات الضارة عبر الإنترنت على الحركة والتنقل، وتعزز الصور النمطية، وتعمّق انعدام الثقة، وتساهم في تصاعد التوترات.

وتجمع تدخلات (NP) لمعالجة ذلك بين تعزيز القدرات، والانخراط المجتمعي، والتنسيق مع السلطات ذات الصلة. ففي سنجار، راقب أعضاء (CPTs) صفحات على فيسبوك كانت تنشر محتوى ضارًا، وقاموا بالإبلاغ عنها عبر شريك وطني لـ(NP) لديه تنسيق مباشر مع شركة "ميتا"، وهي منظمة "التقنية من أجل السلام" (Tech4Peace – T4P)، مما أدى إلى إزالة واحدٍ وعشرين صفحة كانت تغذّي الغضب والخوف والانقسام. وفي حالة أخرى، حدّد أعضاء (CPTs) صفحة ذات عدد كبير من المتابعين كانت تنشر رسائل مؤيدة لداعش، وأبلغوا عنها عبر آليات موثّقة، ما أدى إلى إزالتها بشكل دائم. وساعدت هذه الإجراءات في تقليل الخوف، ومنع المزيد من تداول المحتوى الضار، والحد من محاولات استهداف الشباب برسائل تضليلية/تلاعبية.

الإشراف على المحتوى كأداة لقطع العنف

تتواصل (NP) أيضًا مع مديري صفحات فيسبوك المحليين الذين يؤثرون في كيفية تداول المعلومات داخل المجتمعات. فبعد مشاركتهم في جلسات (NP) حول ضبط الشائعات والتحقق، بدأ عدد من مديري الصفحات في بعاج وسنجار بمشاركة التحديثات المؤكدة فقط، مما خفّض انتشار المعلومات المضللة وساعد على منع التوتر خلال الفترات الحساسة.
وبشكل أوسع، ينجح الإشراف المجتمعي على المحتوى بصورة أفضل عندما تدعمه بيئة ممكنة، تشمل: ترتيبات تنسيق واضحة للاستجابة لارتفاع الشائعات بشكل مفاجئ، وقنوات موثوقة قادرة على إصدار معلومات دقيقة ومتحققة في الوقت المناسب، وخيارات إحالة سرّية وسهلة الوصول للأفراد الذين يتعرضون للمضايقة، ومبادرات مستمرة للتثقيف الرقمي والإعلامي. وبالتوازي، يمكن أن تسهم الحماية القانونية والسياساتية القائمة على الحقوق، والمصممة مع ضمانات تمنع إساءة استخدامها، في تعزيز الثقة العامة وجعل آليات الإبلاغ والاستجابة أكثر مصداقية.

دعم سلامة النساء والفتيات على الإنترنت

يُعد دعم مسارات الإبلاغ الآمنة للنساء والفتيات المتأثرات بالأذى الرقمي مجالًا محوريًا آخر في عمل منظمة منع العنف ونشر السلام (NP). ففي جنوب الموصل، رافق فريق السلام النسوي (WPT) شابة كانت تواجه ابتزازًا إلكترونيًا إلى الجهات المعنية، مما مكّنها من طلب الدعم دون خوف أو وصمة. وفي سنجار، دعمت (NP) الشرطة المجتمعية للترويج لخط ساخن للإبلاغ عن الابتزاز الإلكتروني، والذي أصبح سريعًا أداة موثوقة. وفي بعاج، سهّلت (NP) عقد اجتماع بين سبعٍ وعشرين امرأة وبين الشرطة وجهات من الأمن الوطني لمناقشة العنف عبر الإنترنت، وأسفر ذلك عن إنشاء خط ساخن مخصص للإبلاغ في سياق نادرًا ما تنخرط فيه النساء مباشرةً مع المؤسسات الأمنية.

كما تجمع (NP) المجتمعات والسلطات ومقدمي الخدمات لمعالجة المعلومات المضللة، وتوضيح الشائعات، وتعزيز التواصل. وتوفر هذه الحوارات لفرق السلام المجتمعية (CPTs) فرصًا آمنة لطرح المخاوف المرتبطة بالفضاء الرقمي، وتساعد الجهات المعنية على الاستجابة بصورة أكثر فاعلية خلال الفترات الحساسة.

وعلى المستويين الوطني والدولي، تعمل (NP) على إيصال وجهات نظر المجتمعات المحلية لضمان أن تعكس جهود الحماية والحوكمة الواقع المعاش للمجتمعات المتأثرة بالنزاع. وعمليًا، يشمل ذلك توثيق وتجميع ملاحظات المجتمع حول الأذى الرقمي (مثل المضايقات، وديناميكيات الشائعات، والمعلومات المضللة)، وعقد حوارات تجمع الفاعلين المجتمعيين بالسلطات ذات الصلة ومقدمي الخدمات، ودعم مبادرات التوعية ومسارات الإحالة التي تقودها الجهات المحلية بحيث يعرف الناس أين يمكنهم طلب الدعم عند مواجهة تهديدات عبر الإنترنت. وتساعد هذه الجهود المجتمعات على التعرف بشكل أفضل على المخاطر المرتبطة بالفضاء الرقمي وإدارتها، وتعزز آليات الحماية المحلية، وتدعم علاقات أكثر أمانًا وترابطًا في سياق نينوى ما بعد داعش.

التوصيات:

1. الاستجابة للمعلومات المضللة وخطاب الكراهية على المستوى المجتمعي

- إدماج رصد السرديات الرقمية والاتجاهات ضمن آليات الإنذار المبكر والاستجابة المبكرة القائمة، للتعرّف على المخاطر الناشئة مبكرًا وتمكين إجراءات حماية مجتمعية تقودها المجتمعات وبأساليب لا عنفية وفي الوقت المناسب.
- تشجيع ممارسات تواصل شاملة وحسّاسة للصدمات بين أصحاب المصلحة المحليين لتجنب تعزيز الخوف أو التهميش أو الانقسام دون قصد.
- إعادة تمركز المدنيين والمجتمعات في صلب تصميم السياسات الخاصة بمعالجة المخاطر الرقمية.
- اعتماد بروتوكولات شاملة متعددة الأطراف تُحسّن الوصول إلى معلومات موثوقة وفي الوقت المناسب، وتحمي الحوار المدني الآمن، وتعزّز التنسيق الموثوق خلال فترات تصاعد التوتر.

2. الحد من تأثير السرديات الضارة والانقسامية عبر الإنترنت

- تعزيز الثقافة/المعرفة الرقمية لدى الشباب والنساء وأفراد المجتمع لمساعدتهم على تمييز المحتوى التلاعبي والانخراط بأمان أكبر على الإنترنت.
- دعم مسارات الإبلاغ المجتمعية بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية وفرق السلام المجتمعية (CPTs) للإبلاغ عن الصفحات الضارة ومشاركة المخاوف عبر قنوات آمنة وموثوقة تحمي حقوق الناجيات/الناجين.
- اعتماد تدابير حماية موجّهة للنساء المستهدفات بالعنف عبر الإنترنت.
- إضفاء الطابع الرسمي على بروتوكولات تتمحور حول الناجيات/الناجين (الموافقة، السرية، وعدم إحداث ضرر) من خلال تعاون بين المجتمع المدني والشرطة المجتمعية والجهات القضائية.
- تقديم إرشادات حول جمع الأدلة وحفظها وتخزينها بشكل آمن.

3. تعزيز السرديات الرقمية الإيجابية التي تقودها المجتمعات

- دعم فرق السلام المجتمعية (CPTs) وقادة المجتمع لإنتاج ومشاركة قصص تُبرز التجارب المشتركة والتفاعل المجتمعي البنّاء.
- تضخيم التجارب والمبادرات المحلية الإيجابية لمواجهة المحتوى الانقسامي أو القائم على الخوف.
- تعزيز قدرات منظمات المجتمع المدني في السرد الرقمي والتواصل الحسّاس للنزاع لإنتاج سرديات آمنة وبنّاءة.
- تشجيع مديري المنصات الرقمية المحلية على إدماج محتوى أكثر تركيزًا على الحلول وبناء التماسك المجتمعي إلى جانب تحديثات الأزمات.

4. الانخراط مع شركات التكنولوجيا لتحسين التعرف على اللغات المحلية

- ينبغي لمنصات التواصل الاجتماعي (ميتا، تيك توك وغيرها) الاستثمار في أنظمة إشراف تتعرّف على الكردية الكرمانجية ولهجات العربية العراقية، بما في ذلك: إعداد مسارد/معاجم للهجات بالتعاون مع لغويين محليين لتعزيز قدرة المنصات على التعرف على المحتوى الضار المُعبّر عنه باللهجات أو العامية أو اللغة المرمّزة.
- يمكن للجهات التنظيمية والمجتمع المدني تيسير تبادل البيانات وآليات الرقابة بشكل يحترم الحقوق، لمنع إساءة الاستخدام وفي الوقت نفسه تحسين الحماية.